شاهِدَةٌ علَى يَدِي

شعر

علي العلوي



الكتاب : شاهد على يدى (شعر)
المؤلف : على العلوى
الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠٠٨
رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٨٨٠٣
الترقيم الدولى:
I.S.P.N: 987 – 977 – 6284 – 18 –0

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى – المقطم – القاهرة
ت/ فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)
Web: www.shams–group.net

الغلاف : الفنان أمين الصيرفى

شاهِدَةٌ علَى يدَي

إهداء

إلى الصّامدين في المكان

رغم مكْر الزّمان

أُديمُ السَّماء

كَمْ أنتَ مُلْتَبِسٌ وشاقْ.!

كَمْ أنتَ مَنْسِيٌّ بِشَكْلٍ لا يطاقْ.!

مُذْ أن عَرَفتُكَ

والمرايا ما تزالُ

تعيدُ ما قلناه عن أوطاننا

وتعيدُ دَورَتَها على قَدَمٍ وساقْ

مُذْ أن عَرَفتُكَ هاهنا

أَصبَحْتُ مِثلكَ أحملُ الأحزان

بين أصابعي لِدَمٍ يُراقْ،

أَصبَحْتُ مِثلكَ طائرًا

يَشْدو بأوتارِ الفِراقْ،

مُذْ أن عَرَفتُكَ

لَمْ أجِدْ نَأيًا ولا نايًا

يقاسمُني سكونَ الليلِ

أو يحكِي لنا عن طفلةٍ

فَقَدَتْ عرائسَها على أرض العراقْ،

....

هل هذه الذّكْرى ستَنفَعُنا

أَمْ أنَّ ذكرانا ستَمْضي

مِثْلَ أَوَّلِنا وَآخِرِنا

فترسوَ فوق أَرصفة الجَبينْ.؟

هل أرضُنا أَرضٌ لنا

أَمْ أنها ماضٍ يشاركُنا تَفاصيلَ الحَنينْ.؟

شمسُ الغروب

مَرَّةً أخرى

رآه خائِفًا مِنْ صَمْتِهِ

خائفًا مِنْ صَوْتِهِ

خائفًا مِنْ نَسْمَةِ الرِّيح

وَمِنْ قَيْظِ السُّهوبْ،

مَرَّةً أخرى

رَأَيتُ النّارَ في أَحْشائهِ

وَالدَّمَ في مُقلَتِهِ،

ثم رَأَيتُ البابَ تَطويهِ الدُّروبْ،

مَرَّةً أخرى

تَجَلَّتْ في مَدى عَينَيهِ

أَلوانُ الغروبْ.

حينها

قلتُ لَهُ:

ما لي أَراكَ

شارِدًا

وَشريدًا

واحِدًا

وَوحيدًا

منذ عامٍ وَعُقودْ.؟

لَمْ يُجِبْني

إنَّما مُقلَتُهُ جادَتْ بِدَمْعٍ

بات يَنْساب كَما النهْر

عَلى مجرَى الخدودْ،

لَمْ يُجِبْني
بَلْ تَساوتْ عِندَهُ
أَزمِنَةُ الشَّوقِ، وَآلافُ الوُعودْ،
وَتَعالى صَمتُهُ
فَوقَ مَرْقى صَمتِهِ
حَتَّى تَجَلّى جَبَلاً
بَينَ الحُدودْ.

• • •

هَكَذا
عادَ إلى عُزلَتِهِ
مِنْ مُنتَهى عُزلَتِهِ
كَيْ يَعتَلي نار القيودْ،
وَيُجاري دَمعَتي
تلكَ التي ساحَتْ
عَلى بَحْرِ الوُرودْ.

هَكَذا

يَمَّمْتُ وَجهي

صَوبَ رُؤياهُ

وَجِئتُ الموجَ

مِنْ أَقصَى مَداهْ،

وأخذتُ الرِّيح

مِنْ مَرسى سِواهْ،

فَلِمَنْ أحمل بَوْحي

عِندَما أَعبرُ مَقصورَةَ دُنياهْ.؟

وَلِمَنْ أَشكو

سَراديبَ الَمتاهْ.؟

عيونُ الألم

الطريقُ إلى كفني

باردٌ، ومحاطٌ بوشم الدماءْ

والطريقُ إلى وطني

حالكٌ كالمساءْ،

فتعالوا

إلى هاهنا

قَبلَ أنْ تَرحلوا

أو تعودوا إلى شُرُفات الشتاءْ،

وتعالوا

إلى وطنٍ

شَرَّدَ الضَّرْعَ، والزَّرعَ، والأصدقاءْ،

سأعدّ لَكُمْ

طبقًا من حساءٍ

وكأسَ رَحيقٍ وماءْ،

فادخلوا آمنين

إلى عتبات يميني

وذوقوا سديمَ السَّماء،

سأعدّ لكمْ

ما تبقّى من التّين

كي تعبُروا طرقاتِ اليقين

وتفترشوا قَطَراتِ الدماءْ.

• • •

قد عَرَفْتُكُمُ

مُنذ كُنتُ هناكَ

أراقبُ وَجْهَ الضياء

وأرْقُبُ يوم النداءْ،

قد عرفتكمُ

منذ أول يومٍ رأيتكمُ،

فانفُخوا ريحَكمْ

في رَياحينِكمْ

وانشدوا الدَّرْبَ دونَ ابتداءْ.

سفرٌ في الحُفَر

كَيْفَ لا

أَعْرِفُ أني راحلٌ دون رجوعْ.؟

راحلٌ بَعْدَ غدٍ

أو بعد عقْدٍ واحدٍ

أو بعدما تخبو الشموعْ،

كَيْفَ لا....؟

وأمامي صورٌ

تَسْكُنُ أطرافَ البيوتْ:

ذاك جِلْبابُ أبي

يَحْمِلُهُ طَيْفُ المرايا،

تِلْكَ أمي

توقدُ النار

وتَجْتَرُّ الحكايا

بين أسوار السكوتْ.

• • •

كَيْفَ لا

أعرف أني عائدٌ دون رحيلْ.؟

عائدٌ من سَفَرٍ

أتْعَبَني جيلاً.. فجيلْ

كَيْفَ لا....؟

وأنا وقتٌ يفوتْ

أختَفي كُلَّ خَريفٍ

لأطوفَ الدَّرْبَ مِنْ أَوَّلِهِ

أو أَطْرُقَ البابَ الذي لا ينتهي

أو أسمعَ القولَ الذي ليسَ يقالْ،

كَيْفَ لا....؟

وكلامي يَتَدَلّى

بَيْنَ أغصانٍ ثِقالْ

كَيْفَ لا....؟

وحُطامي قد تَجَلّى

فوق أسوارٍ طِوالْ.

الغدُ المؤجَّل

في ليلةٍ باردةٍ

تبدَّلتْ شمسٌ

عَهِدْنَاهَا تطلُ من قريبْ:

أضحتْ يدًا

تمسِكُ أسئلتنا

وطفلة تشدو

بآياتِ المغيبْ،

أضحتْ غدًا

يؤجِّلُ الماضي

ويمشي بيننا

مشيةَ عصفورٍ غريبْ.

• • •

يا شمسَنا

يا أرضَنا

غَنّي لنا أغنيةً شجيةً

تعيدنا إلى صِبانا

أو إلى بداية النشيدْ،

غَنّي لنا

فإننا باقونَ هاهنا

نلهُو بألوان الحِجارة

ونرتمي كالنَّسماتِ

بين أشواك الجليدْ.

نشيدُ المساء

في لحظةٍ أو لحظتين

سينتهي وقتُ العُبور

وحينَها ستعودُ أسرابُ الطيورْ

..........................؟

فتَزَيَّني يا طفلتي بثيابكِ السَّوداء

وانتظري المساء

ورتبي الأسماء،

إن طريقنا نارٌ .. فنورْ،

مُدّي إليَّ ندى العُطور

فإنني أصبحتُ نسيًا منسيًا

وطوال عام لم أُكَلِّمْ إنسيًا

ورسمتُ وجهَ طفولتي بين السُّطورْ،

مُدي إليَّ صدَى الكلام

ورتِّلي سُوَرَ النُّشورِ

فإنني حيٌّ

ولكني محاط بالقبورْ.

• • •

يا طفلتي

ألقي عليَّ سحابةً مكسورةً

أو دمعةً تنسابُ بين رُبَى الصُّخورْ،

ألقي عليَّ رداءَك المغزولَ بالصوفِ المرقَّط

وانثري وردَ السهول،

فإنني كالنهرِ أحملُ ذكرياتي حيثما

ترسُو تفاصيلُ العصورْ.

• • •

في لحظةٍ أو لحظتين

سينتهي وقتُ العُبور

وحينَها ستعودُ أسرابُ الطيورْ

.....................!

فتسلَّلي يا طفلتي بين الشموع

وهيئي لي

كأسَ شايٍ بالدموعْ.

لم يبق لي

أحدٌ هناك

و لم أعدْ أبكي سواك،

يا طفلتي

قد أرّقتني شهقةُ الصحراءِ

حين عرَفتُ أنكِ

تحمِلين حكايةَ الأجداد، والآباء،

حين عرفتُ أنكِ

تحلُمين بأن تكوني وردةً في القلب

تسقيها الدماءْ،

وعرفتُ أيضًا أنني

حُلم تجرَّعهُ المساءْ.

بحرُ الكلام

أريدُ أن أنامَ

كيما أبدأَ الكلامْ،

فربما أجدُ من يأخذُني

إلى سكون الليلِ

أو يحملُني على جناحيْ بُلبلٍ

إلى مربع الغمامْ،

وربما آتيه وحدي في المنافي

حيث لا ماء

ولا سماءْ،

وحيث تقبع بلادٌ نصفُها ظلامْ

ونصفُها آلهةٌ ترشف كل ليلةٍ كأسَ دمٍ

وتكسرُ الأحلامْ.

• • •

أريدُ أن أنامَ

كي أصحو طوالَ الوقتِ

فأعبُرَ المدَى من الموتِ إلى الموتِ

وأشفي قريتي من زلَّة اللسانْ،

فهل أنا صاحٍ هنا .. أم نائمٌ

لا يعرفُ الصَّمت من الكلامْ.؟

• • •

يا إخوتي

خطيئتي أني حزينٌ حُزنَ طفلةٍ

قد فقدتْ عصفورَها في يوم عيدٍ

بينما الموتُ هو الموتُ الذي يملأُنا

والوقتُ وقتُ العبَرات، والوعيدْ،

يا إخوتي .. إني هنا

أسألُ من يمرُّ من هناك

عن عصفورنا الذي

كان يطيرُ بينَنا

ويملأُ السَّما بصوتِهِ اللذيذْ

فلا جواب غير ريح تنخرُ الصَّمتَ البعيدْ.

أرضُ الميلاد

دَعْها

فإنَّ الصَّمت أنطقَها

وأنطقَ قبلها

هذا الأنينْ،

دَعْها

ولا تجعلْ لها شبهًا

مهما تجعَّد وجهُها

أو هدَّها وجعُ الحنينْ،

دَعْها .. هنا

وارحلْ إلى البيت المكينْ،

ارحلْ

فإنك ساحرٌ حرٌّ

تبدّى في تجاعيد الجبينْ

ارحلْ

فإنك شاعرٌ

في جوفه طفلٌ حزينْ،

ارحلْ

فإنك بيننا

سرٌّ دفينْ.

• • •

سأقولُ للطفل الذي

يمضي معي

ويجرُّ أوتار الرَّحيلْ:

هَوِّنْ عليكَ

ولا تكنْ ظِلِّي البَلِيلْ،

هَوِّنْ عليكَ

فدربُنا دربٌ طويلْ،

....

أما إذا شئتَ الرحيلْ

فارحلْ

ودَعْ عنكَ التي تسقِي النَّخيلْ

دَعْها

فإنَّ الصَّمتَ أنطقَها

وأنطقَ بعدَها سيلَ السَّبيلْ.

دَعْها .. هنا

تتأملُ الماضي

وتسقي العينَ ماءً سلسَبيلْ.

حُلمٌ محموم

يأسرُني الحزنُ هناكْ

يأسرُني أسرًا

يأسرُني قسرًا

يأسرُني وسط الأشواكْ.

• • •

لا شيء هنا يذْكُرُني عند طلوع الشمسْ

لا شيء يُذَكِّرُني بمروج الهمسْ،

وحدي أدخل لَحْدي

وأجدِّدُ أسرارَ الأمسْ.

• • •

مالي وسيولُ الدمع دوالٍ

أصحابي رحلوا كالماءْ،

مالي وشموسُ النّبع ليالٍ

أصحابي راحوا في قبضة ذاك الداءْ،

وَيْحِي .. ضُميني يا رُوح

كما عصفورٍ هاجرَ من مملكة الوردْ،

ضُميني كالعين على ناصية البردْ

فمن ارتحلوا .. ساحُوا في بحر الأزمانْ،

وأنا باقٍ أتوسَّدُ حُزني

وأفتّشُ عن حُلمٍ بين الأوطانْ.

غيمةٌ بحجم الرَّحيل

وأنا أُخفيني في جَوفِ الصَّحراء؛

ما برحتْ رُوحي

تلتحفُ الذِّكرى

وتلفُّ الدفءَ على جُرحي

تَهَبُ الرِّيحَ جداولَ من غربتِها

وتَهُبُّ على دمع الماءْ.

• • •

أما أنتَ فقد صرتَ سرابًا

بل سرًّا يتراقصُ خلفَ البابْ

إنَّ عزاءك شِعْرٌ يمشي فوق دفاتر آلامي

إنَّ نداءَك نهرٌ يرشفُ شرفة آمالي

فلمَنْ سأمدُّ خرائطَ ليلي.؟

ولمن سأرتِّلُ أحلامي

حين يغيبُ الأصحابْ.؟

• • •

ها شمعة ذاك الطفلِ الحائرِ

قد حطَّتْ قاربَ عُزلتِها

غيرَ بعيدٍ عنكَ وعنِّي،

ها الشِّعرُ الموشومُ على أجنحةِ الأقدارِ

قد سافرَ في ملكوتِ الأسرارِ،

ها أنتَ الآن أمامي

لا تدري سرَّ كلامي

فبأي الأسماء أناديكَ.؟

وبأيِّ نشيدٍ سأسوِّيكَ.؟

....

أنتَ الأمسُ بما أُوتيَ من سِحرٍ وبهاءْ

أنتَ الاسمُ المرسومُ على شاطئِ هذي الأشلاءْ

فتمهَّلْ حين تمرُّ على نارِ عيوني

وارسم وجهَ الرِّيح على غُصن جفوني

إن البردَ عراءْ

إن النارَ عزاءْ.

مطرٌ بلا قَطرات

هل أنا صورةٌ في الزّمانْ...؟

أم بساطٌ يناجي المكانْ.؟

هل أنا شارعٌ لا ينامْ...؟

أم شراعٌ يجدّدُ دورتَهُ كل عامْ.؟

هكذا كنتُ أسألُ من جاءَ بعدي

وما زلت أسألُ أجنحةَ البُعدِ

أسألُ ثانيةً

ثم أسألُ.....

لكنْ صدَى الصَّمتِ

يشعلُ صَمتي

فيمضي السؤالْ.

• • •

ربما لستُ في حاجةٍ للبقاءِ

ولا للّقاءْ

فلذا سأسيحُ مع الرِّيح ستَّ ليالٍ

وفي الليلة السابعهْ

سأعودُ إلى وطني المنتظرْ،

سأميلُ مع الليلِ

ناحيةَ الشرقِ

أو جهةَ الشوقِ

حتى إذا مالَ نبضي

أجدِّدُ بعضي

وأُنهي السفرْ.

....

فإلى أينَ أمضي

إذا جاءني شبحُ الليلِ بعد السَّحَرْ.؟

وإلى أين أحملُ هذا القدرْ.؟

على سفْح الجُرح

ها إني أحترقُ الآن، وأحرقُ ما بِيَدي

أعبرُ موتي، ثم أعودُ إلى جسَدي

ليس لديَّ مدادٌ

أكتبهُ

أو يكتبني،

ليس لديَّ رمادٌ

أحملهُ

أو يحملني،

كل كلامي ريحٌ تسري في بلدي.

• • •

سأموتُ وأحيا كيف أشاءُ

وأمرُّ على قبري لَّما تفنَى الأشياءْ،

....

لكنْ من سيُغطِّيني إن صرتُ ترابًا.؟

من يُعطيني حبة قمحٍ إن زادتني الأرض عذابًا.؟

لنْ أفتح بابَ الغرفة للبوحِ

ولنْ أبرحَ هذا الجُرح

سأناجي رمْسِي

وأجالسُ بأسي

حتى أتنفسَ كلّ الأسماءْ.

• • •

هذا وطني لا يعرِفُني

هذا بدَني لا يحملُني،

تلك صَلاتي لا أسمعُها

تلك صِفاتي فاضتْ أدمعُها،

ذاك سُهادي يدنو مِني كل مساءْ.

....

فمتى سأعودُ إليَّ.؟

ومتى سأعيدُ الجُرحَ إلى سَفْح الماءْ.؟

لحنُ الوَهَن

هذا سريرُك لا يكلِّمُني

ولا يدنو من الجُدرانِ أو مِني

وهذا سرُّك المدفونُ في جَفني،

أقولُ لك السلامُ

فتعبُر الأيامُ من خلفي

ويرتبك الكلامْ

وأقول للظلِّ السلامُ

فتختفي عيناي في وجهِ الغمامْ،

وأقولُ لليلِ السلامُ

فتنتَفِي الألوانُ من حولي

ويرتحلُ الحمامْ.

• • •

سأعودُ بعد غدٍ إلى وطني

لأنتظرَ القطاراتِ التي

ستمُرُّ ثانيةً

بالقُربِ مِنِّي

سوفَ أُحصيها

وأُحصي بعدَها سُحبَ الركامْ،

سأعودُ من شَجني

وفي عَيني بقايا دمعةٍ ساحتْ

على جفنِ الرُّخامْ.

• • •

بالقُرب من يدك انتظرتُ

وما نظرتُ إلى الدَّمارِ

بقيتُ أحبو مثلَ عصفورٍ

على سَفْح الجدارْ،

البردُ يَمْحوني

ووجهُك ظل يمنحُني

لهيبًا دون نارْ،

النارُ تعبرُني

ودمعُك يمسحُ الأحلامَ

عن صدرِ النَّهارْ.

الحزن يأخذني إليكِ

وصمت هذا الاختيارِ

يشدني وسط الديارْ

....

من يا ترى سيعيد أسئلتي

على أرجوحة الذكرى؟

ومن سيعب نار قصيدتي

لما يطول الانتظارْ؟

القُربُ البَعيد

كنتِ تستبقينَ خُطايَ

وتسترقينَ كلامًا يُناجي أنايْ،

كنتِ مرآة غيري

وها أنتِ أصبحتِ نأيًا ونايْ،

لا تبالي بما قاله الليلُ عني

فإني سأدخلُ غابة أسئلتي

لأُمدِّدَ ذاكرتي

ولأُعلنَ أني سوايْ،

ثم لا تسألي عن مآلي

وكُوني على مَوعدٍ مع ذكرَى لقايْ.

• • •

أنا غصنٌ حزينٌ

تكسَّرَ ذات خريفٍ

لتحملَه الرِّيحُ بردًا وصيفْ،

أنا طيفٌ كفيفٌ

يُرتِّبُ أثقالَهُ كلّ فجرٍ

ليسكنَ أسفلَ هذا الرَّصيفْ،

أنا مرثيةٌ لزمانٍ توغَّلَ فينا

وأشعلَ فينا

مروجَ النَّزيفْ.

• • •

كنتُ أحلمُ باللحظات التي

ستجدِّدُ موعدَنا

لنجددَ نحن الرّهانْ،

كنتُ أحملُ قبضة ريحٍ
على كتفي المُتهالكِ
والآن تحملُني ذكرياتُ المكانْ.

قمرُ الأرَق

زمنٌ آخر يسكُنني كالليلِ

ويحملُني كالسَّيل

إلى أقصَى خطواتي

زمنٌ آخر يسكُنني

وأنينٌ يسكُنني خارجَ ذاتي،

....

قلتُ لهُ:

هل أنتَ شبيهي

وشبيهُ صَلاتي.؟

هل أنتَ دليلي

ودليلُ صِفاتي.؟

قلتُ لهُ:

من أيِّ مروجٍ جئتَ.؟

ومن أيِّ الأمواجِ ستأتي.؟

قالَ:

وهل أنا غيرُكَ.؟

هل أنا غيرُك يا طيفَ رُفاتي.؟

....

أنا نارٌ في زفرة آهاتي

أنا نورٌ في شهقةِ آهاتي

أنا سرٌّ تحملُه سُحبُ الأمواتِ

فهاتِ دماءَك أسقيها دمعَ مسرّاتي.

• • •

زمنٌ آخر يسكُنني كالرِّيح

ويُدنيني من نبض جِراحي

زمنٌ آخر يسكُنني

وحنين يسكُنني داخلَ روحي

أسلمتُ كلامي للحِبرِ

وصِحت كلوحِ البحرِ:

أيا نهرُ... تعالَ

فجَفني يتدلَّى كالألوانْ،

وتعالَ أيا موجُ

فمثلي لا تسكُنه الأزمانْ.

شهقةُ الظّل

أحاولُ أن أستعيدَ صِبايَ

وما حملتْ في الأصيل يدايْ،

أحاولُ أن أستعيدَ قليلاً من الظلِّ

لكنَّ ظِلي يُطاردُني ويشُدُّ خُطايْ،

خرجتُ وحيدًا

وعُدتُ وحيدًا

وفي العَوْدِ كان اللهيبُ هوايْ،

خرجتُ وما في جَبيني

سوى ذكرياتٍ وشهقةِ نايْ

• • •

تحدِّثني الرِّيحُ

عن زمنٍ مزَّقتهُ المرايا

وعن وطنٍ تاه بين الحكايا،

تحدِّثني الرُّوحُ

عن جسدٍ مُثقلٍ بالخطايا

وعن أصدقائي الذين

أتَوا

فمضَوا

في سكونٍ إلى عتماتِ المنايا،

يحدِّثني الليلُ عن غربة الليلِ في وجَلٍ

فأقولْ:

أروني عيوني

لأمضي إلى مدنٍ لا حدودَ لها

لا وجودَ لها،

وأروني شجوني

لأنسجَ نهرًا يبلِّلُ هذا الأفولْ،

أروني جنوني

فما عادَ للحُزنِ ظِلٌّ

ولا طللٌ

ولا شرفةٌ

ولا نطفةٌ

تبعثُ الدَّمع من عتبات الفصولْ،

فهل تنتهي عُزلتي هاهنا

أم أنينُ الصَّدى سيطولْ.؟

رحيقُ الصَّمت

سأموتُ وأصمتُ

مثل صَبيٍّ خجولٍ،

وحين يطاردُني الصَّمتُ

أمضي إلى أرَقِي مع ليل الأفولْ،

سأموتُ وأصمتُ دهرًا

لأنطقَ باللحظاتِ التي لا تطولْ.

• • •

لقدِ اختصرَ البردُ أنشودتي

فرضيتُ بما تشتهيه يدي

واختصرتُ الحنين إلى وطني

بيدَ أنَّ صدَى شجني

لا يريدُ الوصولْ.

• • •

ليت لي وطنًا

أستظلُ بماءٍ جداولهِ

وأصلّي على عُشبهِ،

ليت لي وطنًا

أستنيرُ بهِ

وأنيرُ البحارَ بألوانهِ،

ليت لي ذكرياتٍ

أُداري بها سَوْءَتي

وأقولُ لها ما سيأتي.

• • •

هنا مركبٌ متعبٌ

ويدٌ طوَّقتْها الطّبولُ،

هنا جسدٌ مبعدٌ

وغدٌ تاهَ بين الفصولْ،

وهنا حُلمُنا السَّرمديُّ

الذي صار حبرًا لنا

وهنا عتباتُ الوصولْ،

فلتُعدني إلى وطني يا أنيني

فإني سليلُ السُّهولْ،

ولتُعدني إلى وطني يا جَبيني

فإني سأُرثي الطّلولْ.

• • •

وهنَ العظمُ مِني

وما عُدتُ أبكي على كَفَني،

وهنَ العظمُ مِني

فمن سيقولُ لمرسَى دَمي ما أقولْ.؟

المَوتُ بصدَى الرِّيح

نَمْ على جَفني متى شِئتَ

ولا تسألْ عن الرِّيح

وعن موعدك الأبعدْ

ونم فوقَ جبيني

حين يأتيكَ أنيني

ومع الليل تمدَّدْ.

• • •

كلما قلت تعالَ

اشتعلَ الصَّمتُ بصدري

وانحنى وجهُ السَّنا

واكتملَ البدرُ أمامي وتعدَّدْ،

كلما قلت تعالَ

ارتعدَ البردُ من البردِ

وبالموج توحَّدْ.

• • •

نَمْ على جَفني كما كنتَ

وهبْ لي شرفةً أخرى من البوحِ

ومن دمعٍ تجمَّدْ،

هبْ لأسراري أمانيها

ولا تمضِ إلى أرضٍ نما فيها

حنيني وتبدَّدْ.

• • •

كلُّ شبرٍ من شراييني يناديني

فأهفو مثلَ عصفورٍ إلى منديل أمي

كي أُغطِّيكَ

وأُعطيكَ

لهبًا من كلامي،

فلماذا يكبُر الحزنُ بحزني.؟

ولماذا صرتُ موتًا يتجدَّدْ.؟

صمتُ النّداء

تذكرتكمْ حين حلَّ المساءْ

تُرى أين أنتمْ.؟

وأين همُ الأصدقاءْ.؟

نظرتُ إلى وجهِ أمي

لعلّي أراكُمْ

فما لاحَ غير لهيب البكاءْ،

نظرتُ إلى آخر الليلِ

قلتُ:

سألقاكمُ قُربَ ظِلّي

ولكنْ تبدَّدَ ظِلِّي

فغابَ اللقاءْ

تذكرتُكُمْ...

تذكرتكمْ...

فتعالوا خُذوني إليكمْ

ولا تتركُوني أسيرًا لهذا العَراءْ،

خذوني إلى أيِّ نهرٍ

ولا تتركوني أموتُ بظلِّ العَزاءْ،

تذكرتكمْ

وتذكرتُ بسمة أمي

ففاض جبيني بدمعٍ وماءْ،

فيا أصدقائي

هل الذِّكرياتُ سواءٌ

أم الحُلمُ موجُ دماءْ.؟

حملتُ هجيرَ الكلامِ

ورحتُ أجرُّ السِّنينَ أمامي

لعلّي أجدِّدُ حبلَ الرَّجاءْ،

حملتُ قليلاً من الحُلمِ

ثم أعدتُ النداءْ:

أيا أصدقائي

هل الذكرياتُ سواءٌ

أم الحلمُ موجُ دماءْ.؟

....

أجابَ الصَّدى

فعادَ الصَّدى

فعدتُ إلى أوَّل البوحِ

كيما أُجفِّف نهرَ البكاءْ

غفوتُ قليلاً بقُربِ الحَمامِ

فظلَّ الحَمامُ يردِّدُ ما قلتُه

وما قاله الأصدقاءْ،

غفوتُ

وقُمتُ

وما زال صوتي يردِّدُ صمتَ النداءْ.

حزنٌ على غُصنٍ منسيّ

هل تسمعُني.؟

هل تسمعُ صوت النارِ

وصوت الأمطارْ.؟

هل تسمعُني ...

أم أنتَ بعيدٌ وأنا أبعدْ.؟

....

في هذا الليل الباردِ

أبكي موتَكَ

أبكي وجهًا ذَبُلَتْ عيناهُ

وأثقله الآهُ،

ومن هذا السَّيل الشاردِ

أرشفُ حُزنًا يتجدَّدْ.

• • •

هل تسمعُني

أم أنك لا تسمعُ غير سكونِ التابوتِ

وأسرار الموتْ.؟

....

هل تسمعُني

أم أنتَ بعيدٌ وأنا أبعدْ.؟

• • •

هذا الصَّمتُ يذكِّرُني بكَ كل مساءٍ

والجدرانُ تذكِّرني بمآسينا

وبأسرارِ الماءْ،

....

هذي الذِّكرَى تمطرُني بصدَى الأسماءْ

وأنا أحملُ حُزني المحمومَ

إلى شُهُبِ الأحشاءْ،

....

فتعالَ إذا كنتَ قريبًا

أو كنتَ بعيدًا،

وتعالَ إذا كنتَ وحيدًا

أو كنتَ شريدًا،

إنَّ الحزنَ سيكبُرُ مِثلي

وحضورُك سوفَ يُظِلُّ الصَّحراءْ.

أرضٌ بلا نبض

أنا ماضٍ إلى أرضٍ

تحاصرُها الحروفُ،

فمن يُداريني بخوفي

أو يُريني ما يُرتِّبه لنا الخوفُ.؟

أنا ماضٍ على مَضَضٍ

كأني غيمةٌ تصحُو ولا تغفُو،

أنا ماضٍ

ولا أدري حُضوري من غيابي

أو غيابي من حُضوري،

لا أرى وجهي

ووجهي هالَهُ الوصفُ،

أنا ماضٍ

ولكنَّ الرَّنينَ يرُدُّني حينًا

وحينًا أرتدي صَمتي ...

فهل صَمتي له عزفُ.؟

• • •

رأيت البُعدَ يكبُرُ في يدِي

ورأيتُ وعدَ اللهِ يحملُني إلى بلدِي

وبين البُعدِ والوَعدِ

ارتكبتُ خطيئتي الأولى

كتبتُ وصيتي الأولى

ومِتُ على تضاريسِ الوريدِ،

فكيف أمضي هكذا وحدي....؟

وكيف أعودُ من لَحْدي....؟

نبضٌ و ورد

إنها تبحثُ عن طيفٍ طليقْ

طيفِ طفلٍ

ربما لا تعرفُ الوجهَ الذي يأتي عليهِ

ربما لا تعرفُ الوصْلَ إليهْ،

إنها تبحثُ عن بابٍ دخلناهُ معًا

لكنْ فقدناهُ تباعًا

يوم كنا نرتضي هذا الطريقْ،

فإذنْ

قُولا لها:

لا تعودي

قبل أن تستلمي بعضَ الثيابْ

إنَّ في ذلك قربًا وغيابْ،

لا تعودي

قبل أن تكتملي

كيما تصيري صورةً

تحملُ أوصافَ الصِّحابْ،

لا تعودي

فلعلَّ البُعدَ عنكِ

شاحبٌ مثل السّحابْ،

بعدَها

قُولا لها:

سامحينا إن حَسِبْناكِ تُرابًا

ورفعناكِ إلى أعلَى

فأنزلناك قَوْلا ثم فِعلاً،

سامِحينا

وامنَحِينا

فُسحةً في الوقت تجتاحُ اللسانْ

امنحينا

نُطفةً في الموتِ

تُحيي بعدنا هذا المكانْ.

شاهدةٌ على يَدي

ما زلتُ أسمعُ صوتَهُ

ولهيبُ صُورتهِ

يمزِّقُ عُزلتي،

ويحطُّ فوقَ ربابتي

وعلى شراييني يطوفْ

ما زلتُ أسمعُ صوتَهُ

ورنينُ بسمتهِ

يذكرُني بأسماء الذين

توقفوا يومًا هنا

فتفرقوا بين الرفوفْ

ما زلتُ أسمعُ صوتَهُ

لكأنَّ صوتَ الرِّيح يحملُني

إلى كفَني

لكأنَّ صمتَ الرِّيح يسكُنني

وتسكُنني مواويلٌ وخوفْ.

• • •

بيني وبين الموجِ أسئلةٌ مؤجلةٌ

وحلمٌ زائلٌ

وفحيحُ جُرحٍ لاحَ من فوق السّقوفْ،

بيني وبينك يا أخي

موتٌ صموتٌ

وانتظارٌ للذي كنا نُسِرُّ إليهِ

بالمنفَى وما يخفَى

وما تُبدِي الحروفْ.

• • •

يا أخي

يا جُرحَ أُمي المتنامي

طيفُكَ الآن أمامي

صمتُكَ الآن كلامي

فانتظرْني ريثما يدنُو الشتاءْ

وانتظرْني لأُواريكَ بأثوابِ الرِّثاءْ،

كم سأحيا كي أُسميكَ

شهيدَ الموجِ والأحزانِ،

كم يلزمُني من ذكرياتٍ كي أسويكَ

شهيقًا من عِظامي،

يا أخي

المدَى ضاقَ بنا

والصَّدى صارَ تراتيلَ لأسمائي،

فمَنْ يسمعُني.؟

من يستردُّ الآن أسرارَ دمائي.؟

• • •

أخي يا طائرًا يشدو بماءِ غدي

أرى قمرَ السُّكونِ يلفُّني بيدي

ويأخذُني إليكَ

إلى صدَى الذِّكرى

ويأخذُني الجنونُ إلى يدٍ أُخرى،

فهل آتيكَ يا قَدَري لوحدي

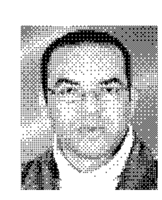
أم أتيهُ هنا إلى الأبدِ.؟

وهل آتيكَ يا قمري

كأني مثقلٌ بالبُعدِ

أم آتيكَ ملتحفًا سَما جسَدي.؟

الشَّاعِرُ في سُطُور

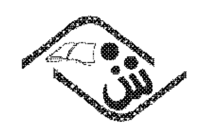


- شاعر وأكاديمي مغربي من مواليد ١٩٧١/٠٤/١٤
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الأدب المغربي الحديث سنة ٢٠٠٥
- بصدد إنجاز بحث حول الاغتراب في الشعر المغربي المعاصر لنيل شهادة الدكتوراه.
- يعمل مستشاراً في التوجيه التربوي.
- صدر له:

– أول المنفى : شعر. مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، ٢٠٠٤.

– مفهوم الشعر عند ابن سينا : سلسلة كتيبات، مجلة "المجلة العربية"، عدد ١٣٣، الرياض ، ٢٠٠٨ .

- نال جائزة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠٠٧.
- نشر قصائده ومقالاته بعديد من الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية.
- البريد الإلكتروني : alikader71@yahoo.fr



شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على نشرها وإبرازها.

- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.

- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية في العديد من الدول.

- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.

- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

- إعادة نشر التراث المعرفي العربي ذي الإفادة في عصرنا، وتحقيقه وتدقيقه.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب

الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له؛ في النهاية؛ مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

إننا في "شمس للنشر والإعلام" إذ نسعى لتجاوز العديد من السلبيات في مجال النشر، فإننا لا نزعم قدرتنا على إحداث طفرة أو ثورة في معايير النشر السائدة، بل نسعى إلى التكامل مع جميع المهتمين والمهمومين بأحوال النشر في عالمنا العربي، ونمد أيادي التعاون لكل صاحب حلم أو تجربة راقية في هذا المجال، إيماناً منا بأن العلاقة التي تربطنا بالمهتمين والعاملين في مجال النشر هي علاقة تكاملية لا تنافسية، وأن التعاون للرقي بالكاتب والكتاب، سيعود بالنفع على الجميع، بدءاً من المؤلف إلى المتلقي إلى الناشر.

شمس للنشر والإعلام
www.shams-group.net
(+2) 02 27270004 - (+2) 0188890065/64

●


شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥
www.shams-group.net